صانع الخير

﴿ لاوسكار وايلد ﴾

كان الوقت ليلاً ، وكان « هو » وحده .

فلاحت له من بعيد اسوار مدينة مبنية عَلَى شكل دائرة ، فوجه خُطاه نحو تلك المدينة .

ولما دنا منها سمع في داخلها خفق أرجل طروبة ، وقهقهة أفواه جذلانة ، وأنغام قيثارات كثيرة صادحة . فقرع الباب ففتح له البوابون .

فرأى امامه قصراً من المرمر ، أعمدته الرخامية الرائعة الجمال مزينة بالاكاليل من الازهار ، وفي داخله وخارجه مشاعل مضاءة من الارز . فدخل اليه .

وبعد ان اجتاز في وسط قاعات من العقيق الابيض الخلكيدوني وردهات من اليشم ووصل الى قاعة الوليمة المستطيلة رأى عَلَى متكأ من الارجوان شاباً مكلل الشعر بالورود ، قرمزي الشفتين من أثار الخمر

فدنا من خلفه ولمس كتفه قائلاً له

— لماذا انت متبع هذه المعيشة ؟

فالتفت الشاب ورآه ، فعرفه وقال

— قد كنت سابتاً أبرص فأتيت انت وشفيتني . فكيف اتبع غير هذه المعيشة ؟

فترك القصر وخرج الى الجادة ·

ورأى بعد هنيهة امرأة ثيابها مزينة بالنقوش ورجلاها منتعلتان اللوءلوء · ورأى شاباً مرتدياً ثوباً ذا لونين يسير في اثرها الهوينا، مترقباً كأنه صياد · وكان وجه الامرأة شبيهاً بوجوه الدمى الجميلة ، وعينا الشـاب تشتعل واشتهاء الملذات يتدفق منهما ·

فتأثرهما مسرعاً حتى داناهما · فلمس يدي الشاب وقال له

— لماذا ترنو الى تلك الامرأة بهذه النظرات ؟

فالتفت الشاب ورآه ، فعرفه وقال

— قد كنت فيما مضى أعمى فأرجعت الي بصري · فالى أي شيء انظر غير ما ترى ؟

فتركه وتتبع المرأة حتى ادركها · فمس ثيابها المبهرجة وقال لها

— ألعله ليس من سبيل غير سبل الخطيئة ؟

فالتفتت الامرأة وعرفته · فضحكت وقالت

— ولكنك قد غفرت لي خطـاياي سابقاً · وهذا السبيل — طريق المسرات ·

فخرج من المدينة ·

ولما صار خارجها رأى شاباً جالساً عَلَى قارعة الطريق ينتحب · فاقترب منه ، ولمس غدائره المسترسلة وكلمه قائلاً

— لماذا تبكي ؟

فرفع الشاب طرفه نحوه ، فعرفه وقال له

لقد كنت ميتاً ، فجئت انت وأقمتني من الموت . فماذا أصنع غير البكاء ؟

لقد اخترع المتفقهون واللاهوتيون سماء لا أبالي بالذهاب اليها وجحيماً لا أخاف منه

الوردة تبقى وردة ولو كانت نسرينة حقيرة ليس لها سوى خمس اوراق صغيرة . فهي مهما كانت حقيرة تقاسم اخواتها ورود الحديقة المجد وطيب الذكر ولها ذات الرائحة العطرية التي تتضوع من اخواتها الكرائم . ولهذا فمن القساوة ان ندوسها ونسحقها بالارجل وهي لا ذنب لها سوى انها تنمو خارج الحديقة بجانب السياج وليس لها من يعتني بها ويصونها

الصخرة الصغيرة تولد في عقل المصور الخطوط والهيئات التي يولدها الجبل العظيم . كذلك الافراد تقرأ بهم تاريخ أمتهم كلها

(جورج هول)